

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۗ وَأَحْسِنُوا ۗ ﴾

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿

سورة البقرة، الآية ١٩٥

الْكَرِيمِ: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾. وَتَنْفِذُ هَذَا الْأَمْرِ لَيْسَ وَاجِبًا فَرْدِيًّا فَقَطُّ، بَلْ هُوَ وَاجِبٌ اجْتِمَاعِيٌّ أَيْضًا. يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحَاوِلَ وَيَسْعَى لِلأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

حَيَاةُ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَهَا أَهْمِيَّةٌ كَبِيرَةٌ. سَوَاءٌ كَانَتْ لِلإِنْسَانِ، أَوْ لِلْحَيَوَانَاتِ، أَوْ حَتَّى لِلنَّبَاتِ فَهِيَ هِبَةٌ وَنِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، يَجِبُ الْحِفَاظُ عَلَيْهَا بِاحْتِرَامٍ وَعِنَايَةٍ. لَقَدْ أَصْبَحَ الظُّلْمُ وَالْعُنْصُرِيَّةُ وَاحْتِقَارُ الإِنْسَانِ أَمْرًا شَائِعًا فِي يَوْمِنَا هَذَا. يَرَى الْمُسْلِمُ كُلَّ إِنْسَانٍ خَلَقَهُ اللَّهُ كَمَخْلُوقٍ وَيُعَامِلُهُ بِالْعَدْلِ دُونَ عُنْصُرِيَّةٍ. كُلُّ إِنْسَانٍ عِنْدَ اللَّهِ مُتَسَاوٍ بَعْضُ النَّظَرِ عَنِ لَوْنِهِ، وَقَوْمِهِ، وَلُغَتِهِ، وَمَكَانَتِهِ. إِنَّ احْتِقَارَ الإِنْسَانِ وَالْعُنْصُرِيَّةَ مِنَ الْأَفْعَالِ الَّتِي يَرْفُضُهَا الإِسْلَامُ. نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ ضِدَّ الظُّلْمِ وَنُدَافِعَ وَنُنَشِّرَ فِكْرَةَ أَنَّ الْحَيَاةَ مُهِمَّةٌ وَقِيَمَةٌ لِجَمِيعِ الْبَشَرِ وَغَيْرِ الْبَشَرِ. فَيَجِبُ عَلَيْنَا حِمَايَةَ جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ الَّتِي تَعِيشُ مَعَنَا فِي حَيَاتِنَا، وَلَا يَجِبُ أَنْ نُنْسَى أَنَّهُمْ أَيْضًا مَخْلُوقَاتٌ مِثْلُنَا.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

فِي يَوْمِ "الْمَسْجِدِ الْمَفْتُوحِ" الَّذِي سَيَقَامُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنْ أَكْثَوْبَرِ سَتَجْتَمِعُ مِنْ أَجْلِ السَّلَامِ الاجْتِمَاعِيِّ مِنْ خِلَالِ شِعَارِ "كُلُّ حَيَاةٍ مُهِمَّةٌ". سَتُوجَّهُ الْعُنْصُرِيَّةُ وَالْعُنْفُ بِالرَّحْمَةِ، وَسَتُنَبِّئُ لِكُلِّ النَّاسِ فِكْرَةَ أَنَّ الْجَمِيعَ مُتَسَاوُونَ عِنْدَ اللَّهِ، وَلَا يَكُونُ أَحَدٌ أَعْلَى مِنَ الْآخَرِ إِلَّا بِالتَّقْوَى. قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ»

فَلَنَكُنْ نَحْنُ قَلْبَ وَلسَانَ الإِنْسَانِيَّةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى الرَّحْمَةِ أَكْثَرَ مِنْ أَيِّ كَائِنٍ آخَرَ. نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الرَّحْمَاءِ وَالْعَادِلِينَ، وَمِنَ الَّذِينَ يُدَافِعُونَ عَنِ هَذِهِ الْفَضَائِلِ.



عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ:
« الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَانُ ارْحَمُوا أَهْلَ الْأَرْضِ يَرْحَمَكُمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ »

ابو داود، كتاب الأدب، حديث رقم ٥٨

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْكِرَامُ،

الْمُسْلِمُ حَيَاتُهُ لَيْسَتْ مُجَرَّدَ عِبَادَةٍ فَقَطُّ. وَغَيْرَ الْعِبَادَةِ فَإِنَّ الْقِيَامَ بِوِاجِبَاتِنَا الَّتِي أَمَرَنَا اللَّهُ بِهَا تَجَاهَ الإِنْسَانِيَّةِ، وَالْمُجْتَمَعِ، وَالْبَيْتَةِ أَمْرٌ أَسَاسِيٌّ، وَمِنَ الْوِاجِبَاتِ عَلَيْنَا نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ. يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ: ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۗ وَأَحْسِنُوا ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

نَفَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ سَوَاءٌ عِنْدَ اللَّهِ. وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِتَقْوَى اللَّهِ. إِنَّ النَّاسَ إِذَا إِخْوَةٌ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا إِخْوَةٌ فِي الْخَلْقِ. حُبُّ الْعِبَادِ لِلَّهِ هُوَ مِنْ أَسَاسِ دِينِنَا الْعَظِيمِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ،

التَّوْحِيدُ وَالْعَدْلُ هُمَا الرِّكَيزَتَانِ الْأَسَاسِيَتَانِ اللَّتَانِ يَقُومُ عَلَيْهِمَا الْمُجْتَمَعُ الإِسْلَامِيُّ. الْمُسْلِمُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ وَمَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ. إِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ وَيَحَاسِبُهُمْ عَلَى مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاَهُمْ عَنْهُ. إِنَّ دِينَنَا الْحَنِيفَ يَمْنَعُنَا مِنَ الْعُنْصُرِيَّةِ وَالظُّلْمِ. وَيَقُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي خُطْبَةِ الْوَدَاعِ: «كُلُّكُمْ لِأَدَمٍ وَأَدَمٌ مِنْ تُرَابٍ لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى» يُؤَكِّدُ لَنَا أَنَّ النَّاسَ مُتَسَاوُونَ. يَهْتَمُّ الْمُسْلِمُ دَائِمًا عَلَى تَحْقِيقِ الْعَدَالَةِ وَالسَّلَامِ فِي حَيَاتِهِ الشَّخْصِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ، وَيَرَى الإِخْتِلَافَ نِعْمَةً بَيْنَ الْبَشَرِ، وَيَبْذُلُ الْمُسْلِمُ كُلَّ مَا بُوْسَعُهُ لِيَتَعَاشَرَ مَعَ الْمُجْتَمَعِ وَالنَّاسِ.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْإِفْضَالُ،

لِكَيْ نَعِيشَ وَنَحْيَا كَمُسْلِمِينَ يَجِبُ أَنْ نُنَشِّرَ الْخَيْرَ وَنَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فِي مَدَارِ التَّوْحِيدِ وَالْعَدَالَةِ. اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَأْمُرُنَا بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَانَا عَنِ الْمُنْكَرِ. وَقَدْ أَخْبَرَنَا اللَّهُ بِهَذِهِ الْبُشْرَى بِقَوْلِهِ فِي كِتَابِهِ